ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشرية
متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات
ولا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة
للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم كما لا يطيقه
غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف
صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول
الله تعا فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح و
والبواطن مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي
ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم
منزهة عن الآفات مطهرة عن النقائص والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفي
بمضمونها كل ذي همة بل الاكثر محتاج الى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا
في البابين بعون الله تعا وهو حسبي ونعم الوكيل الباب الاول فيما يختص بالامور
الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله اعلم ان الطوارئ من التغيرات والآفات على احاد البشر
لا يخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام
او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ
بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه
كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة
البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه

عن كثير

عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله
فيما نأتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت
نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله
وصفاته والايمان به وبما اوحى الله تعا اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين
والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد
المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الو
الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه
السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعا له باحياء
الموتى ولكن اراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له
العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابراهيم
عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من
ربه ويكون قوله اولم تؤمن اي الم تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك
الوجه الثالث انه سأل ربه زيادة يقين وقوة طمأنينة وان لم يكن في الاول شك
اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على
الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر والخبر الى
المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة
ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين
تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك
من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قال بعضهم هو سؤال على طريق الادب
المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس
انه ارى من نفسه الشك وما شك ولكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا عليه السلام

Copyright © King Saud University